

تفسير ابن كثير

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ^ط فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ^ط
وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ

يقول تعالى معرضا بأهل مكة في قوله : (وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها) أي : طغت

وأشرت وكفرت نعمة الله ، فيما أنعم به عليهم من الأرزاق ، كما قال في الآية الأخرى

: (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت

بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم

فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) [النحل 112 ، 113] ولهذا قال : (فتلك

مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) أي : دثرت ديارهم فلا ترى إلا مساكنهم

. وقوله : (وكنا نحن الوارثين) أي : رجعت خرابا ليس فيها أحد . وقد ذكر ابن أبي

حاتم [هاهنا] عن ابن مسعود أنه سمع كعبا يقول لعمر : إن سليمان عليه السلام قال

للهمامة - يعني البومة - ما لك لا تأكلين الزرع ؟ قالت : لأنه أخرج آدم بسببه من الجنة .

قال : فما لك لا تشربين الماء ؟ قالت : لأن الله أغرق قوم نوح به . قال : فما لك لا

تأوين إى إلى الخراب ؟ قالت : لأنه ميراث الله عز وجل ، ثم تلا (وكنا نحن الوارثين)

.